

التأويل في مختلف المذاهب والآراء

وقد أنكر أهل الكلام هذا الاعتقاد لو أُريد به الجهل مطلقاً، حذّى على مثل رسول الله (صلى الله عليه وآله) وسائر أئمة الوحي، إذ كيف يرد في الكتاب المبين ما يكاد يخفى على الخافقين، وقد قال تعالى: (كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ) [463]. وإن أُريد به الحجب عن العامة، واختصاص علمه بأولياء الله المخلصين فهذا مردّه إلى القول التالي: 2 - إنّها رموز بين الله ورسوله، لايمسّه إلاّ المطهّرون، الأئمة على وحيه. قال أرباب القلوب: التخابر بالحروف المفردة سنّة الأحاب في سنن المحابّ، فهو سرّ الحبيب مع الحبيب، بحيث لايطّلع عليه الرقيب: بين المحبّين سرّ ليس يُفشيهِ *** قول ولا قلم للخلق يحكيه وقد روى السيد رضيّ الدين ابن طاووس عن «حقائق التفسير» لأبي عبدالرحمان محمد بن الحسين السلمي عن الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) قال: «الم، رمز وإشارة بينه تعالى وبين حبيبه محمد (صلى الله عليه وآله)، أراد أن لايطّلع عليه سواهما، أخرجه بحروف بَعْدَهُ عن درك الأغيار، وظهر السرّ بينهما لا غير» [464]. وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ ابن حيّان في التفسير عن داود بن هند، قال: كنت أسأل الشعبي عن فواتح السُّور، قال: «يا داود، إنّ لكلّ كتاب سرّاً، وإنّ سرّ هذا القرآن فواتح السُّور، فدعها وسل عمّا بدا لك» [465]. وقال الحجّة البلاغي: «ولا غرو أن يكون في القرآن ما هو محاورة رمزيّة بأسرار